Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلها، ويتكرر اسم مارشال إلى الأبد فقد حقق مجداً عظيماً باعتباره السيد الأوحد في الأرض لهذا الميدان.

الانتقال من هؤلاء الكتاب إلى رواقيي العصر نفسه يشبه الصعود من حي الفقراء القذر، أو من ميدان القتال المليء بالجثث إلى قمة جبل أو شاطىء مهجور على البحر المفتوح. عندما كان نيرون في الحكم كان سنيكا في ذلك البلاط المحمر دماً والمسود عاراً يكتب: «اننا لانحتاج أن نرجو من قيم المعبد أن يسمح لنا بالاقتراب من وثنه، فالله قريب اليك، معك، داخلك. إن الروح القدس يسكن في داخلنا». وبعد موت جوفينال ببضع سنوات كان قيصر روما، في خيمة جنديه الخاص على ضفة برية من ضفاف نهر الدانوب، يحل لنفسه لغز الحياة انسجاماً مع الواجب البعيد عن الأنانية في ملاحقة دؤوبة- «كل مهمة من ساعة إلى ساعة تنفذ كما لو كانت الأخيرة، متحررة من العاطفة والتهور وحب الذات والغضب... تقدمة لله الذي في داخلك كائناً إنسانياً، مواطناً، جنديا في موقعه مستعداً أن يغادرالحياة حالما ينفخ في البوق». وفي الجهة المقابلة على الصعيد الاجتماعي أعلن انسانٌ ولدَ لمصيرٍ مرعب، عبدٌ لواحد من مخلوقات نيرون، ليس قبل ذلك بكثير، أن الشر لايمكن أن يحدث له إذ لاشيء إلا بارادة الله. وقال «دعنا نرفع الترانيم لله ونباركه ونخبر بآلائه».

هذا ليس صوت الفلسفة، بل صوت الدين. لقد كانت الرواقية دينية منذ بدايتها المبكرة. ففي القرن الرابع قبل الميلاد كان مؤسسها زينون يبشّر في أثينا بالإيمان بالله واحد لاحدود لقوته ورحمته، لايعبد في المعابد غير الجديرة بالاله، بل يسكن في كل انسان، ويوحد الجميع في كومنولث عظيم، حيث لايوجد تمايز بين غني وفقير، رجل وامرأة، عبد أوحر. بعد ذلك بثلاثمئة وخمسين سنة أخبر القديس بولس الاثينيين في الاريوباغوس